وانما لم يجز ان يتعلق بلا يصلون من غير تاويل بفعل مثبت بناء على ان العدم لا يستند الى علة وسبب
ويكفي فيه عدم العلة والباء السببية كما بآياتنا تقتضي امرا وجوديا فلذا اول بفعل مثبت لازم لمعناه

فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار جراءة ومبدأ لظهور
معجزة ويجوز ان يكون المراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة
من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمأن ضمهما اليه من الرهب من اجل
الرهب اي اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون
والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان
حجتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل
اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن من ربك
مرسلا بهما الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم
قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا معينا
وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرأ نافع ردا بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق
وتقرير الحجة وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة
وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب
وقرأ عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك
باخيك سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه
باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة وحجة فلا يصلون اليكما
باستيلاء او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى
لا يصلون اي تمتنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله
انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف
لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر
تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر تعلمه ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء

كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة في آبائنا الاولين
كائنا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون
وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين
ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة
المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا
الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصدت بالعرض
وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في
الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري
نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر
ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على الطين
فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كأنه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء
يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا يترصد
منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد
بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه
بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم
من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون
ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان
باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير الاستحقاق
وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء
وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم
لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين كأنه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم

روي ان جنوده يوم خرج خلف موسى عليه السلام كانوا الف الف وستمائة الف

Copyright © King Saud University